مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

المقاصد التداولية للإشاريات في رسائل جبران خليل جبران

د. علاء رمضان عبد الكريم أحمد(*)

ملخص البحث:

حاول هذا البحث دراسة جانب مهم من جوانب التداولية وهو الإشاريات Deixis، وهي كلمات مبهمة لا يفهم معناها إلا من خلال السياق التداولي، والمعلومات المشتركة بين المرسل والمتلقي، وحاول البحث تطبيقها على رسائل جبران خليل جبران، بهدف الوصول إلى المقاصد التداولية التي أرادها جبران من خلال استخدام هذه الإشاريات، حيث تطرق البحث إلى أربعة أنواع من الإشاريات في رسائل جبران هي: الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الاجتماعية، وبيَّن البحث أهمية السياق في تحديد مفهوم هذه الإشاريات، وبالتالي إمكانية الوصول لتفسير مقبول لنص الرسالة كما أراد جبران، وقد وقع الاختيار على رسائل جبران؛ لكثرة الإشاريات المتناثرة فيها بأنواعها المختلفة، وانتهى البحث إلى جملة من النتائج من أهمها: أن الوصول إلى المقاصد التداولية للإشاريات أمر ضروري حتى نصل لمقصد الكاتب، ومن النتائج أيضا بروز الإشاريات الشخصية في الرسائل مما يؤكد الطابع الذاتي لها، وكذلك وجود سياق تداولي خاص مشترك بين جبران ومخاطبيه، هذا السياق يشبه عملية تشفيرية بينه وبين مخاطبيه.

الكلمات المفتاحية: المقصد التداولي، الإشاريات، السياق، الرسائل، جبران.

Abstract: This research tried to study an important aspect of the pragmatics, which is signals, which are vague words whose meaning is understood only through the deliberative context, and the information shared between the sender and the receiver, and the research tried to apply them to the messages of Gibran Khalil Gibran, with the aim of reaching the deliberative purposes that Gibran wanted through the use of these signals, where the research touched on four types of references in Gibran's messages: Personal signals, temporal signals, spatial signals, social signals The research showed the importance of context in determining the concept of these signs, and thus the possibility of reaching an acceptable interpretation of the text of the message as Gibran wanted, and the choice fell on Gibran's messages, because they represent language in their uses, which is consistent with the pragmatic approach that is concerned with the study of language in use The research concluded with a number of results, the most important of which are: that access to the deliberative purposes of the signals is necessary until we reach the intention of the writer, and the results also the emergence of personal references in the messages, which confirms the subjective nature, as well as the existence of a special deliberative context common between

(*) أستاذ مساعد بوحدة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم– مدرس بقسم اللغة العربية– كلية الآداب جامعة أسيوط

Gibran and his addressees, this context is similar to the process of encryption between him and his addressees,,.
Keywords: The pragmatic intent, signals, context, messages, Gibran.

مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد،

فتعد التداولية pragmatics من الاتجاهات الحديثة في علم اللغة، ويهتم هذا الاتجاه بدراسة الاستعمال اللغوي، أو اللغة في الاستعمال[١]، ولذا برز الاهتمام في الاتجاه التداولي بالسياق ودوره في عملية الاتصال، كما أولت التداولية اهتماما كبيرا بالمتكلم ودوره في إنجاح عملية التواصل، فهي تهتم بدراسة ما يعنيه المتكلم[٢]، واهتمت أيضا بمتلقي النص وأدخلته في حسابها، وجعلته شريكا في عملية التحليل والتفسير، فالتداولية تهتم بمقاصد المتكلمين، فهي تدرس مقصد المتكلم من كلامه، وقدرة المستمع على فهم هذه المقاصد، ومن ثم فهي مجال متنوع للغاية يسمح بإدخال مجالات أخرى من خارج العلوم اللغوية لتفسير الظاهرة اللغوية، مثل الأعراف الاجتماعية والثقافية والسياق غير اللغوي والمعلومات المشتركة أو الخلفية المشتركة بين السامع والمتكلم[٣]، وفقا لهذا قسم هانسون Hanson التداولية إلى درجات ثلاث هي[٤]:

١- تداولية الدرجة الأولى: وتتمثل في دراسة الرموز الإشارية ضمن سياق استعمالها.

٢- تداولية الدرجة الثانية: دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم وتمييزه عن المعنى الحرفي للجمل.

٣- تداولية الدرجة الثالثة: دراسة أفعال الكلام.

ومن ثمّ فإن مجال هذا البحث يقع ضمن تداولية الدرجة الأولى، حيث يدرس الإشاريات التداولية، وهي من أهم مباحث التداولية، وتعرف الإشاريات بأنها كلمات مبهمة الدلالة، لا يمكن تحديد معناها إلا في وجود السياق الذي استعملت فيه، ومن هذه الكلمات، الضمائر مثل: ضمائر المتكلم: أنا، نحن، وضمائر المخاطب: أنت، أنتِ، أنتم، أنتن، أنتما، وضمائر الغيبة: هو، هي ، هم، هن، والكلمات الدالة على المكان: هنا، هناك، وأسماء الإشارة: هذا، ذلك، وظروف الزمان: اليوم، أمس، غدا، الآن، عندئذ، وبحسب ذلك فإن الإشاريات منها ما يُعيِّن الشخص وهي الإشاريات الشخصية person deixis مثل الضمائر: أنا/ أنت، ومنها ما يُعيِّن المكان وهي الإشاريات المكانية spatial deixis، مثل: هنا/ هناك، فوق، تحت، أمام، خلف، بجانبك، ومنها ما يُعيِّن الزمان وهي الإشاريات الزمانية temporal deixis، مثل: الآن، آنذاك، الأسبوع الماضي، غدا، أمس، ودرست في هذا البحث أيضا الإشاريات الاجتماعية[٥]، وكما يقرر جورج يول George Yule فإن تفسير جميع هذه التعابير يعتمد على متحاورين متواجدين في السياق

ذاته[٦]، لو أخذنا مثالاً: شخص يقول لآخر (مشترك معه في سياق): ضع هذا هنا، هذان الشخصان فقط يفهمان المراد بهذه العبارات الإشارية (هذا/ هنا)، لوجودهما في السياق نفسه، أما الشخص الغائب فيحتاج إلى الشرح ليفهم المراد بالإشاريات(هذا/هنا).

وقد درس البحث الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية بالإضافة إلى الإشاريات الاجتماعية، وترجع أهمية هذا البحث إلى أنه يدرس جانبا مهما من أهم جوانب التداولية- كما ذكرت- وهو الإشاريات، و هي علامات لغوية مبهمة الدلالة ولذا لابد من تحديد مرجعها؛ لأنها بنفسها لا تدل على معنى معين، وإنما يجب الرجوع إلى السياق لمعرفة معناها، وأيضا لابد من توافر معلومات معينة مثل: هوية المتكلم والمتلقي والزمن والمكان للحدث الذي قيل فيه النص، وكما أشار جورج يول "ويلزم تأويل هذه التعبيرات الإشارية كلها في ضوء ما يكون في ذهن المتكلم عن الشخص والمكان والوقت" [٧]، فالإشاريات مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه، ومن الصيغ الإشارية: (الآن، هنا، هناك، أنا، أنت، هذا، هذه)، وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه، وهي تنظم الفضاء انطلاقا من نقطة مركزية هي الذات المتكلمة أو الأنا، ويجري هذا التنظيم وفق عدد من المعايير أو المقولات، التي تعد مسافة فاصلة بين المتكلم أو المخاطب من جهة وبين المشار إليه من جهة أخرى، وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الوراء أو القدّام أو الفوق أو اليمين أو الشمال وهي حضور المشار إليه أو غيابه إلخ، وينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي تشير إليه وهي بذلك تضبط المقام الإشاري[٨].

تم تطبيق هذا البحث على رسائل جبران خليل جبران، فهذه الرسائل تمثل حواراً بين جبران ومخاطبيه، كما أن جبران معدود من الكتاب المتميزين، وفهم الإشاريات في هذه الرسائل يمثل حجر الأساس في فهم العملية التواصلية بين جبران ومخاطبيه، ومن ثم محاولة الوصول إلى المقاصد التي أرادها جبران من استخدامه للإشاريات في هذه الرسائل، وقد تمثلت عينة البحث في عشر رسائل من رسائل جبران، حيث توافرت فيها الإشاريات بأنواعها الأربعة المدروسة في البحث، وهي:

جدول (١) عينة الدراسة

الرسالة	عنوانها	المخاطب	تاريخ الرسالة	الصفحة
الأولى	من جبران إلى والده	خليل والد جبران	٥ نيسان ١٩٠٤	٥٤٠-٥٤١
الثانية	إلى أمين الغريب	صديقه أمين الغريب	١٢شباط/فبراير	٥٤٢-٥٤٣

			١٩٠٨	
الثالثة	إلى نخلة	ابن عمه نخلة	١٥آذار/مارس ١٩٠٨م	٥٤٤-٥٤٦
الرابعة	إلى الفنان اللبناني يوسف الحويك	صديقه يوسف الحويك	بوسطن ١٩١١م	٥٥٣
الخامسة	إلى سليم سركيس	صديقه سليم	نيويورك في ٦ أكتوبر ١٩١٢م	٥٥٤
السادسة	من جبران إلى ميخائيل نعيمة	صديقه ميخائيل نعيمة	نيويورك ٤أيلول/سبتمبر ١٩١٩م	٥٥٦-٥٥٧
السابعة	إلى ميخائيل نعيمة	صديقه ميخائيل نعيمة	بوسطن في ٢٤ آيار/مايو ١٩٢٠م	٥٥٩
الثامنة	من جبران إلى مي	الكاتبة مي زيادة	بدون تاريخ	٥٧٠-٥٧١
التاسعة	إلى ميخائيل نعيمة	صديقه ميخائيل نعيمة	بوسطن ١٩٢١م	٥٧٨-٥٧٩
العاشرة	إلى ميخائيل نعيمة	صديقه ميخائيل نعيمة	بوسطن في ٢٢ آيار/مايو ١٩٢٩م	٦٠٠

وقد اتبع البحث المنهج التداولي للكشف عن المقاصد التداولية للإشاريات في هذه الرسائل، من خلال الاستعانة بالسياق الاستعمالي والمعلومات المشتركة للوصول إلى مقصد جبران من توظيفه للإشاريات في رسائله، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى أربعة مباحث تسبقها مقدمة، وتتلوها خاتمة، كما يلي:

المقدمة: تناولت التعريف بموضوع البحث، وسبب اختياره، وأهمية البحث ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية في رسائل جبران: تناولت فيه الكلمات التي أشارت إلى المتكلم مثل: ضمير المتكلم (أنا)، وياء الملكية وتاء الفاعل، والتي أشارت إلى المخاطب، مثل: أنت.

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية في رسائل جبران: تناول الإشاريات التي تدل على الزمان، وتبين أنها قسمان: قسم يدل على عموم الزمن، كاليوم والساعة والليل والنهار، وقسم يدل على زمن محدد يقصده الكاتب، ويُعْرَف بالرجوع إلى الزمن الرئيسي في الرسالة.

المبحث الثالث: الإشاريات المكانية في رسائل جبران: وفيه تناول الباحث الإشاريات المكانية العامة كأسماء المدن والبلاد، والإشاريات المكانية الخاصة، التي لا يعرف معناها إلا قياساً لمكان المتكلم.

المبحث الرابع: الإشاريات الاجتماعية في رسائل جبران: ودرس فيه الباحث الكلمات التي تشير إلى الإشاريات الاجتماعية الرسمية، وكذلك الإشاريات الاجتماعية التي تدل على الألفة والصداقة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، **ثم قائمة المصادر والمراجع.**

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية: person deixis

الإشاريات الشخصية هي النوع الأول من أنواع الإشاريات، وهي التي يدل عليها ضمير المتكلم أو المخاطب، " أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حراً؛ أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات"[٩]، ومعنى هذا أن ضمير الغائب إذا كان مرجعه خارج النص فهو من الإشاريات، أما إذا كان مرجعه داخل النص(يحدده السياق اللغوي) فهو ليس من الإشاريات، ومن ثم تنحصر الإشاريات الشخصية في الضمائر فقط، للمتكلم والمخاطب والغائب، ويسميها هاتش Hatch العلامات النحوية الدالة على الإشاريات الشخصية[١٠]، و الذي يدل دلالة مباشرة على الإشاريات هو ضمير المتكلم وحده (أنا) أو المتكلم ومعه غيره (نحن)، وضمير المخاطب " أنت" مفرداً أو مثنى أو جمعاً، مذكراً أو مؤنثاً [١١]، ويتحدد مَن المتكلم الذي يشير إليه الضمير (أنا) من خلال السياق، وكذلك يتحدد المخاطب الذي يشير إليه الضمير (أنت) من خلال السياق[١٢]، والضمائر التي تشير إلى المتكلم أو المخاطب قسمان: وجودية وهي التي تدل على ذات، وهي (أنا ونحن) للمتكلم و للمخاطب (أنت) مفردا أو مثنى أو جمعا، ومذكرا أو مؤنثا، والغائب (هو وهم وهن)، والقسم الثاني : ضمائر الملكية مثل كتابي وكتابك وكتابهم... إلخ[١٣]، ومن ثم تدل الإشاريات في العملية التواصلية على المرسل أو الكاتب، ويشير إليه ضمير المتكلم(أنا/نحن)، والمتلقي ويدل عليه ضمير المخاطب (أنت)، والمتكلم والمخاطب يكونان دائما خارج النص، ولفهم العنصر الإشاري دور مهم في تفسير النص، فبدون تفسير هذه الإشاريات تفسيرا صحيحا، لا يمكن فهم المعنى، فإذا أخذنا مثلا لوحة موجودة على باب الأستاذ، مكتوب فيها الرسالة التالية: (آسف لقد اشتقت إليك، أنا في مكتبي الآخر، عدت بعد ساعة)، بدون معرفة مَن هو المرسل إليه، ووقت كتابة الرسالة، وموقع المكتب الآخر، يصعب علينا تقديم تفسير دقيق لهذه الرسالة[١٤]، ولذا لابد أن يكون العنصر الإشاري محدد المرجع، لتتحقق العلاقة بينه وبين ما يشير إليه، وقد يكون

العنصر الإشاري محدد المرجع ومع ذلك تكون الجملة كاذبة، كأن تقول امرأة : أنا أم نابليون، فالضمير أنا مرجعه تلك المرأة ، ومع ذلك يمكن أن تكون الجملة كاذبة إذا لم تكن المرأة فعلا أم بابليون ، ومن ثم لابد أيضا من إضافة شرط الصدق، أي مطابقة المرجع للواقع[١٥].

وكلما تعددت مراجع الإشاريات زادت صعوبة تفسيرها، وفي هذه الحالة يجب توافر قرائن قوية تفرق بين المتكلم والمخاطب في النص، في حالة تعدد المراجع إليهما أو في حالة تبادلهما للأدوار داخل النص" ذلك أن الجامع الأساسي في النص هو ذات المتلفظ، إذ يمثل الحقيقة الفيزيائية القارة التي يصدر عنها النص، فإذا ما تعدد المتلفظون في المقام، مثل ما يجري في المحاورات العادية أو النصوص المسرحية، تعددت الإحالات على الذوات تعدد النصوص الفرعية، ثم تجتمع هذه النصوص جميعها في مستوى أرقى هو ذات الكاتب المسرحي أو المخرج أو المقام الجامع"[١٦].

في تحليل الإشاريات أحاول من خلال السياق التواصلي الذي وردت فيه، ومن خلال الاستعمال الفعلي لها أن أوضح طبيعة عملها وكيفية ورودها في هذه الاستعمالات دون أن نفرض صوراً معينة أو نقررها مسبقاً قبل دراسة الاستعمال الفعلي الوارد في رسائل جبران.

وبتحليل الإشاريات الشخصية في رسائل جبران، نجد منها ما يشير إلى المتكلم وحده وهو الضمير(أنا)، أو ياء الملكية، أو تاء الفاعل، والمتكلم هو جبران منتج الرسائل، أو المتكلم ومعه غيره ويمثله الضمير(نحن)، ومنها ما يشير إلى المخاطب وهو متلقي الرسالة، وتشير إليه الضمائر: أنت للمفرد المذكر، وأنتِ للمفرد المؤنث، والكاف وفروعها، وكلاهما(ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب) يحيلان إلى مرجع خارجي أي خارج النص، وهو المتكلم أو المخاطب،" فالضميران أنا ونحن يحيلان إلى متكلم أو متكلمين، والجميع خارج النص، وكذلك ضمائر الخطاب: أنت، أنتم، ... إلخ، تحيل إلى خارج النص دائما، غير أنها جميعها لا تصنع ترابطا، إذ هي تحيل دائما إلى شيء غير نصي؛ ولهذا لا تسهم في عملية الترابط النصي وتتفق مع هذه الضمائر ضمائر الملكية في حالتي المتكلم والخطاب "[١٧]، ومع ذلك فدورها مهم جداً في فهم النص وتأويله وتفسيره وهذا ما تُعْنى به التداولية التي تهتم بالتواصل والاستعمال، وتجعل للقارئ/ المستمع دوراً فاعلاً في النصوص، "مما يدل على وجود علاقات متشابكة ومتفاعلة بين اللغة والمواقف الاجتماعية والثقافية العامة، بل بينها وبين الخطاب بشكل عام؛ لأن الإحالة تقوم على مبدأ التفاعل بين المتلقي والنص والمواقف العامة الخارجة عن النص، وبدون هذا التفاعل يصير الانتفاع بقراءة النص شيئاً غير مؤكد، أو ربما غير موجود، وذلك لأن الأعراف والمواقف الاجتماعية تنطبق على المفهوم العام للنصوص"[١٨]، فثقافة المخاطب (القارئ أو

السامع) تلعب دوراً كبيراً في تحديد مرجع الإشاريات، وبالتالي فهم النص فهما صحيحا والوصول إلى قصد الكاتب.

وفيما يلي تحليل للإشاريات الشخصية في رسائل جبران، وأبدأ بالإشاريات الشخصية التي تدل على المتكلم، حيث استخدم جبران ضمير المتكلم بارزا ومستترا، ومثال الأول قوله: " أنا سوف أذهب إلى باريس عاصمة الفنون بعد بضعة أشهر من أواخر الربيع الآتي"(١٩)، فالضمير (أنا) يشير إلى جبران، وهو موجود خارج النص، باعتباره المنشئ للرسائل، وقد يأتي الضمير(أنا) مستترا وهو الصورة الغالبة في الرسائل، ومن ذلك قوله في رسالته إلى والده " سيدي الوالد، باحترام بنوي ألثم أياديكم، أعرض وصل كتابكم يعرف عما أنتم عليه من تشويش البال والقلق من مفاجأة الخبر الذي ما كان في الحسبان" (٢٠)، فجاء الضمير(أنا) مستترا، ومرجعه جبران أيضا، وقد يستخدم جبران ضمير الجمع(نحن) أو (نا) للإشارة إلى شخصه، كما في قوله في الرسالة السابقة: " هذا ما اتصل إليه ذكاء **أخينا** ونهاه فبعث **إلينا** بالرسالة المتضمنة الخبر المشؤوم مكلفا حرمة **عمنا** المكرمة بتطريزها، **فنحن نضيفها** لماضي خططها، وقد **وجدتُ** لها حالا حلا بديعا، وهو أن الرسالة وصلت **إلينا** في أول نيسان" (٢١)، فهنا استخدم الكاتب الضمير المتصل (نا) وكذلك الضمير المنفصل (نحن)، وكذلك الضمير المتصل (تاء الفاعل) وهي من الإشاريات الشخصية التي تدل عليه.

ومن الإشاريات الشخصية في رسائل جبران ضمير الملكية الياء، ومرجعها هو جبران، كما في قوله: **إني** متأخر في بيروت لهذا الحين، وربما أتأخر أيضاً شهراً كاملاً متجولاً في سوريا **إقامتي** في بيروت. وعلى كل الأحوال أنا فيها بدافع **مصالحي** الشخصية." (٢٢).

وفيما يلي سأقوم بتحليل الإشاريات الشخصية في رسالة جبران إلى والده، حيث سأذكر الإشاريات الدالة على المتكلم ثم الدالة على المخاطب، وذلك على النحو التالي:

عناصر الرسالة:

المتكلم: جبران خليل جبران، وهو عنصر إشاري رئيسي في الرسالة، فهو كاتب الرسالة، وتمت الإحالة إليه بضمائر المتكلم، كما سيأتي

المخاطب: خليل جبران والد الكاتب، وهو عنصر إشاري رئيسي أيضاً حيث مَثَّل المخاطب في الرسالة وتمت الإحالة إليه بضمائر المخاطب.

سياق الرسالة: كتب جبران هذه الرسالة إلى والده يطمئنه على شقيقتيه مريانا وسلطانة، لأن أحد الأقارب في المهجر، كتب إلى خليل يشعره بمرض ابنتيه، فأصابه القلق، مما جعل جبران يكتب هذه الرسالة إليه حتى يطمئن قلب والده على بنتيه.

وفيما يلي تحليل الإشاريات الشخصية في الرسالة:

(أ) الإشاريات الشخصية الدالة على المتكلم: يوضح الجدول التالي الإشاريات الشخصية التي تشير إلى المتكلم، ونوعها، ومرجعها، كما يلي:

جدول (٢) الإشاريات الدالة على المتكلم(جبران)

العنصر السياقي أو الكلمة التي وردت فيها الصيغة	الصيغة الإشارية	نوعها	المُفسِّر أو المرجع
سيدي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
ألثم (أنا)	أنا	ضمير مستتر	جبران
أعرض(أنا)	أنا	ضمير مستتر	جبران
شعائري	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
معرفتي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
شقيقتي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
يدهموننا	نا الفاعلين	ضمير متصل	جبران
أخينا	نا الفاعلين	ضمير متصل	جبران
إلينا	نا الفاعلين	ضمير متصل	جبران
عمَّنا	نا الفاعلين	ضمير متصل	جبران
فنحن	نحن	ضمير منفصل	جبران
وجدث	تاء الفاعل	ضمير متصل	جبران
إلينا	نا الفاعلين	ضمير متصل	جبران
شقيقتي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
عنّا	نا الفاعلين	ضمير متصل	جبران
ورد إليَّ	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
لي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
شقيقي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
لي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
لي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
عرفته	تاء الفاعل	ضمير متصل	جبران
سيدي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران

إني	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
أتأخر (أنا)	أنا	ضمير مستتر	جبران
تهمني	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
أجهل (أنا)	أنا	ضمير مستتر	جبران
إقامتي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
أنا	أنا	ضمير بارز	جبران
مصالحي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
تجبرني	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
اعتباري	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
مستقبلي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
معرفتي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
صالحي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
إني	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
أبث (أنا)	أنا	ضمير مستتر	جبران
شوقي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
أقاربي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
أصدقائي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
عنّيِ	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران
سيدي	ياء المتكلم	ضمير متصل	جبران

من الجدول السابق نستنتج ما يلي:

١- مثَّل جبران العنصر الإشاري الرئيسي الدال على المتكلم، وهو موجود في السياق الخارجي للنص، وتمت الإحالة إليه بالإشاريات الدالة على المتكلم، والإحالة هنا إحالة خارجية لوجود العنصر المحال إليه –وهو جبران– خارج النص.

٢- من خلال التحليل السابق للإشاريات التي عادت على كاتب النص وهو جبران نلاحظ أن ياء المتكلم تكررت بصورة أكبر من غيرها، حيث حظيت بنسبة ورود عالية وصلت إلى ٢٥ مرة بنسبة ٦٢.٥٪، تلاها الضمير(أنا) وجاء ست مرات (خمس مستتر، وواحد بارز) بنسبة ١٥٪، والنسبة نفسها للضمير المتصل (نا الفاعلين)، أما تاء الفاعل فجاءت في موضعين، بنسبة ٥٪، وأخيرا الضمير(نحن) مرة واحدة بنسبة ٢.٥٪، هذه النسب

تدل على بروز الطابع الذاتي في رسائل جبران، وهو أمر متوقع لأنه كاتب الرسائل، ويمثل محور هذه الرسائل.

٣- لعب السياق دورا أساسيا في فهم الإشاريات الواردة في الرسالة، فلا يمكن فهم الإشاريات الشخصية وإرجاعها إلى مفسرها وهو جبران، إلا من خلال الرجوع إلى السياق وظروف إنتاج الرسالة.

٤- من خلال كثرة الإحالات إلى جبران، نستنتج أنه يمثل أهم عنصر في الرسالة، فالعنصر الذي يعود إليه أكبر عدد من المحيلات يكون هو أهم عنصر في النص [٢٣].

(ب) الإشاريات الشخصية الدالة على المخاطب: الجدول التالي يوضح الإشاريات الشخصية الدالة على المخاطب ونوعها ومرجعها، كما يلي:

جدول (٣) الإشاريات الدالة على المخاطب

العنصر السياقي أو الكلمة التي وردت فيها الصيغة	الصيغة الإشارية	نوعها	المُفسِّر أو المرجع
كن	أنت	ضمير مستتر	خليل والد جبران
أياديكم	كم	ضمير متصل	خليل والد جبران
كتابكم	كم	ضمير متصل	خليل والد جبران
أنتم	أنتم	ضمير منفصل	خليل والد جبران
فإياك	الكاف	ضمير متصل	خليل والد جبران
تشك	أنت	ضمير مستتر	خليل والد جبران
بقاءك	الكاف	ضمير متصل	خليل والد جبران
لولدكم	كم	ضمير متصل	خليل والد جبران

يتبين من الجدول السابق أن خليل والد جبران – وهو المخاطب هنا– مَثَّل عنصراً إشارياً رئيساً في الرسالة وهو موجود خارج النص، وتمت الإحالة إليه بالإشاريات التي تدل على المخاطب، حيث أحال إليه بالضمير المنفصل (أنتم) للدلالة على تعظيمه لوالده، وكذلك بالضمير المتصل(كم) الدال على التعظيم للوالد أيضاً، وهذا يبين جانبا من علاقة جبران بوالده، كما سأبين ذلك عند الحديث عن الإشاريات الاجتماعية، كما استخدم كاف الخطاب أيضاً إشارة إلى والده، وكذلك الضمير(أنت) مستترا بعد الفعل (كن/ تشك).

(ج) الإشاريات الشخصية الدالة على الغائب: يبين الجدول التالي الإشاريات الشخصية الدالة على الغائب ونوعها ومرجعها، ونقتصر على الضمائر التي لا يعرف مرجعها من السياق

اللغوي، وإنما يكون مرجعها خارج النص، ومن ثم فهي تقع ضمن الإشاريات الشخصية، والجدول التالي يوضح هذه الضمائر:

جدول (٤) الإشاريات الدالة على الغائب:

العنصر السياقي أو الكلمة التي وردت فيها الصيغة	الصيغة الإشارية	نوعها	المُفسِّر أو المرجع
فهم	هم	ضمير بارز	أقارب جبران
سامحهم الله	هم	ضمير متصل	أقارب جبران
بأحدهم	هم	ضمير متصل	أقارب جبران
تطالبهم	هم	ضمير متصل	أقارب جبران
عليهم	هم	ضمير متصل	أقارب جبران

من الجدول السابق تبين أن السياق هو الذي ساعد على تفسير إشاريات الغياب هنا، حيث تم التعرف على سياق النص وظروف إنتاجه، ومن ثم تحديد مرجع الضمير(هم) متصلا ومنفصلا، مما ساعد على فهم مقصد الكاتب وتفسير النص.

بعد الانتهاء من تحليل إحدى رسائل جبران وبيان الإشاريات الشخصية فيها، قام الباحث بحصر الإشاريات الشخصية في الرسائل عينة الدراسة وبيان نسبها، والجداول التالية توضح ذلك:

جدول (٥) الإشاريات الشخصية الدالة على المتكلم في عينة الدراسة

الرسالة	المتكلم										الإجمالي	
	أنا		نحن		ياء المتكلم		نا		تاء الفاعل			
الأولى	٦	١٥	١	٢.٥	٢٥	٦٢.٥	٦	١٥	٢	٥	٤٠	١٠٠
الثانية	٢١	٣٥.٥٩	٢	٣.٣٨	٣٤	٥٧.٦٢	١	١.٦٩	١	١.٦٩	٥٩	١٠٠
الثالثة	٢٥	٣٠.٨٦	٥	٦.١٧	٤٣	٥٣.٠٨	٥	٦.١٧	٣	٣.٧٠	٨١	١٠٠
الرابعة	١	٧.٦٩	–	–	١٢	٩٢.٣٠	–	–	–	–	١٣	١٠٠
الخامسة	١	١١.١١	–	–	٨	٨٨.٨٨	–	–	–	–	٩	١٠٠
السادسة	٣	٢١.٤٢	–	–	٤	٢٨.٥٧	٣	٢١.٤٢	٤	٢٨.٥٧	١٤	١٠٠
السابعة	٣	١٦.٦٦	–	–	٨	٤٤.٤٤	–	–	٧	٣٨.٨٨	١٨	١٠٠
الثامنة	١٢	٢٧.٢٧	–	–	١٦	٣٦.٣٦	٤	٩.٠٩	١٢	٢٧.٢٧	٤٤	١٠٠

التاسعة	٢٠	٣٦.٣٦	–	–	٣١	٥٦.٣٦	–	–	٤	٧.٢٧	٥٥	١٠٠
العاشرة	١٠	١٩.٦٠	–	–	٢٨	٥٤.٩٠	–	–	١٣	٢٥.٤٩	٥١	١٠٠
الإجمالي	١٠٢	٢٦.٥٦	٨	٢.٠٨	٢٠٩	٥٤.٤٢	١٩	٤.٩٤	٤٦	١١.٩٧	٣٨٤	١٠٠

جدول (٦) الإشاريات الشخصية الدالة على المخاطب في عينة الدراسة

الرسالة	المخاطب								الإجمالي	
	الكاف وفروعها		أنت للمذكر		أنت للمؤنث		أنتم		أنتن	
الأولى	٥	٨٣.٣٣	–	–	–	–	١	١٦.٦٦	–	–	٦	١٠٠
الثانية	١٥	٥٠	١٥	٥٠	–	–	–	–	–	–	٣٠	١٠٠
الثالثة	١٣	٦١.٩٠	٨	٣٨.٠٩	–	–	–	–	–	–	٢١	١٠٠
الرابعة	١	٥٠	١	٥٠	–	–	–	–	–	–	٢	١٠٠
الخامسة	٢	٥٠	٢	٥٠	–	–	–	–	–	–	٤	١٠٠
السادسة	١٠	٧١.٤٢	٤	٢٨.٥٧	–	–	–	–	–	–	١٤	١٠٠
السابعة	٨	٨٨.٨٨	١	١١.١١	–	–	–	–	–	–	٩	١٠٠
الثامنة	٨	٥٣.٣٣	–	–	٧	٤٦.٦٦	–	–	–	–	١٥	١٠٠
التاسعة	١٠	٦٢.٥	٦	٣٧.٥	–	–	–	–	–	–	١٦	١٠٠
العاشرة	٤	١٠٠	–	–	–	–	–	–	–	–	٤	١٠٠
الإجمالي	٧٦	٧٢.٣٨	٣٦	٣٤.٢٨	٧	٦.٦٦	–	–	–	–	١٠٥	١٠٠

من خلال حصر الإشاريات الشخصية في رسائل جبران في الجداول السابقة، يتبين الآتي:

١- يتضح مما سبق أن ضمير الملكية الياء مثَّل حضوراً كبيراً للدلالة على المتكلم (جبران)، إذ ورد حوالي ٢٠٩ مرات، بنسبة ٥٤.٤٢٪، تلاه ضمير المتكلم (أنا) – وجاء مستترا أكثر من مجيئه بارزا–الذي جاء حوالي ١٠٢ مرة بنسبة ٢٦.٥٦٪، ثم تاء الفاعل للمتكلم حوالي ٤٦ مرة بنسبة١١.٩٧٪، ثم (نا الفاعلين) للجمع بين جبران ومن يخاطبه وجاءت حوالي ١٩ مرة بنسبة ٤.٩٤٪، وأخيرا الضمير (نحن) مستترا وبارزا حوالي ٨ مرات بنسبة ٢.٠٨٪ وهذه الاستعمالات لا تخرج عن الاستعمال الطبيعي للضمائر،

وهي تؤكد ذاتية الرسائل أو الطابع الذاتي في رسائل جبران، وحضوره القوي فيها، فهو منشئ هذه الرسائل، من ثم طغت الإشاريات الشخصية الدالة على جبران بصورة كبيرة، حتى صبغت الرسائل بطابع الذاتية.

٢- أما الإشاريات الدالة على المخاطب فقد جاءت الكاف وفروعها للدلالة على المخاطب في المرتبة الأولى حوالي ٧٦ مرة بنسبة٧٢.٣٨٪، تلاها الضمير أنت للمذكر مستترا وبارزا حوالي ٣٦ مرة بنسبة٣٤.٢٨٪، ثم الضمير أنت للمؤنث حوالي ٧ مرات بنسبة ٦.٦٦٪.

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية: temporal deixis

الإشاريات الزمانية كلمات تشير إلى الزمان وتدل عليه، مثل: الآن واليوم وأمس وغدا، والأسبوع الماضي والشهر الماضي وبعد أسبوع وبعد سنة وبعد شهر، ولا يمكن تحديد دلالة هذه الإشاريات الزمانية إلا بالرجوع إلى زمن التكلم، لمعرفة دلالتها[٢٤]، والإشاريات الزمانية تحدد النقاط أو الفواصل الزمانية على محور الوقت، باستخدام لحظة النطق كنقطة مرجعية، وهناك ثلاثة أقسام رئيسية لمحور الوقت، هي: ١-قبل لحظة النطق ٢-في لحظة النطق ٣-بعد لحظة النطق[٢٥]، وعلى كل حال فزمن التكلم هو عامل الزمن الأساسي الذي يحكم عالم النص، وإليه تقاس الأزمنة الفرعية الأخرى لمعرفة معناها، فإذا قلت: سافرت إلى القاهرة الأسبوع الماضي، لا يمكننا تفسير الإشارة الزمانية" الأسبوع الماضي" إلا بعد معرفة زمان التكلم، فبدون معرفة زمان التكلم يلتبس الأمر على القارئ/ السامع ولا يستطيع فهم الإشارة الزمانية الموجودة[٢٦]، حيث تختلف دلالة الإشارة الزمانية" الأسبوع الماضي" باختلاف زمان التكلم، أو مركز الإشارة الزمانية الرئيسية في النص، فإذا قالها شخص الآن، يختلف معناها إذا قالها آخر بعد أسبوع أو بعد شهر، " ومما ينبغي اللفت إليه أن العناصر الإشارية قد تكون دالة على الزمان الكوني الذي يفترض سلفا تقسيمه إلى فصول، وسنوات، وأشهر، وأيام، وساعات... إلخ، وقد تكون دالة على الزمن النحوي tense، وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمان الكوني، فتستخدم صيغة الحال للدلالة على المضي، وصيغة المضي للدلالة على الاستقبال، فينشأ بينهما صراع لا يحله إلا المعرفة بسياق الكلام ومرجع الإشارة، فالزمن النحوي لا يطابق الزمان الكوني في كثير من أنواع الاستعمال"[٢٧]، ومن خلال تحليل الإشاريات الزمانية عند جبران، وجد أنه يستخدم الإشاريات الزمانية بصورة عامة، مثل: الآن، الساعة، اليوم، الحين، الليل، النهار، مثل قوله في رسالته إلى ابن عمه نخلة: " كم أنا مشتاق إليكم وكم أشتهي ضمك إلى صدري. وصلت رسالتك في هذه الساعة وقد فرحت نفسي وأحزنتها في آن

واحد لأنها أعادت إلى ذاكرتي رسوم تلك الأيام التي تقضت كالأحلام ولم يبق منها سوى الأشباح الكئيبة التي تجئ مع نور النهار وتذهب مع ظلمة الليل، كيف تقضت تلك الأيام يا نخلة، أين ذهبت الليالي التي كان بطرس حيا فيها، كيف مرت تلك الساعات التي كان يملؤها بطرس بحلاوة أغانيه وجمال طلعته. قد ذهبت تلك الأيام وتلك الليالي وتلك الساعات...." [٢٨]، وقوله: " وإني متأخر في بيروت لهذا **الحين**..." [٢٩]، وكقوله: " لا يمكننا أن نلتقي ونهز الأكف، ولكن سوف نلتقي بالروح والفكر، في كل **يوم** بل في كل **ساعة**. إن نواميس الزمان والمكان والمسافة لا تؤثر على الأرواح، سبعة آلاف ميل مثل ميل واحد، **وألفا سنة** مثل دقيقة واحدة عند الروح..."[٣٠]، فالإشاريات الزمانية: يوم، وساعة، والليل، والنهار، وألفا سنة، كلمات عامة تدل على عموم اليوم والساعة والسنة، ولا تشير إلى يوم محدد أو ساعة معينة أو سنة بعينها.

ويستخدم جبران الإشاريات الزمانية ليشير إلى زمن محدد، لا نستطيع تعيينه ومعرفته إلا بمعرفة وقت كتابة الرسالة بالضبط والذي يمثل الزمن الرئيسي للرسالة، فمعرفة الأزمنة الفرعية في الرسائل متوقفة على العلم بالزمن الرئيسي وهو زمن كتابة الرسالة، ومنه قوله: "... وقد بعثت يوم الإثنين بمقالة صغيرة إلى المهاجر، فهل وصلت؟ اكتب لي كلمة صغيرة جوابا على كتابي هذا، سوف أكتب إليك. أكتب إليك أكثر من رسالة قبل سفرك. "[٣١] حيث وردت الإشارة الزمانية (يوم الإثنين)، ولا نعرف أي يوم من أيام الإثنين بعث جبران رسالته، ولكن إذا عدنا إلى تاريخ كتابة الرسالة وجدناها مؤرخة بتاريخ ١٢ شباط(فبراير) ١٩٠٨م، وهو الموافق ليوم الأربعاء، ويكون يوم الإثنين هو الموافق ١٠ فبراير ١٩٠٨م، أي قبل كتابة الرسالة بيومين.

وقوله يخاطب صديقه أمين الغريب: " وأنت تعلم يا أمين بأنني لا أستطيع أن أجعل للكتاب غلة بدون مساعدة "المهاجر". كن براحة بال. لا تشغل أفكارك بغير الفرح بلقاء الأهل ومرأى لبنان الجميل، أنت تعبت كثيراً في **الخمسة الأعوام الأخيرة**، فيجب أن ترتاح قليلاً....." [٣٢]، ولا يمكننا تفسير الأعوام الخمسة التي يقصدها جبران، وتحديدها بالضبط دون الرجوع إلى زمن كتابة الرسالة وهو سنة ١٩٠٨، ولذا وبحسب ذلك سنفسر هذه العبارة الإشارية "الأعوام الخمسة" بأنها تشير إلى السنوات (١٩٠٣، ١٩٠٤، ١٩٠٥، ١٩٠٦، ١٩٠٧) استناداً إلى الزمن الرئيسي الحاكم لأزمنة النص وهو تاريخ كتابة الرسالة وهو العام ١٩٠٨م كما أسلفتُ، ومن الإشاريات الزمانية التي يحددها الزمن الرئيسي للنص أيضاً قوله: "أنا سوف أذهب إلى باريس عاصمة الفنون بعد **بضعة شهور من أواخر الربيع الآتي**، وسوف أبقى في باريس **سنة كاملة**" [٣٣]، والزمن المذكور هنا وهو (أواخر الربيع القادم) غير معروف، ولا بد له من مُفَسَّر أو مرجع،

وهذا المرجع هو زمن كتابة الرسالة وهو ١٢ شباط/ فبراير ١٩٠٨م، وبالتالي يتضح لنا زمن الربيع الآتيِ على وجه التحديد.

ومن الإشاريات الزمانية أيضاً قوله في الرسالة التي أرسلها لوالده " ... وقد وجدت لها حلاً بديعاً وهو أن الرسالة وصلت إلينا في **أول نيسان**، وقد اعتادت حضرتها لمثل هذا المزاح اللطيف، وقولها إن المرض يلم بشقيقتيِ منذ **ستة أشهر** كلام بعيد عن الحقيقة بعدهما عنّا، لأنه منذ **سبعة أشهر** لهذا التاريخ ورد إليِّ من المستر راي خمس رسائل ... وهو يستهجن أكاذيب **أول نيسان**"[٣٤]، الإشاريات الزمانية هنا على الترتيب هي: أول نيسان، ستة أشهر، سبعة أشهر " وتتميز هذه الإشاريات الزمانية بالغموض فلا يعلم تحديدها، ولكن بالرجوع إلى الزمن الرئيس الذي يحكمِ النص وهو زمن كتابة الرسالة وهو ٥ نيسان/ أبريل ١٩٠٤م- وهو يوافق يوم الأربعاء- نستطيع تفسيرها فأول نيسان/ أبريل من سنة ١٩٠٤م يكون يوم الإثنين، وستة أشهر قبله يعنى شهور {تشرين الأول/ أكتوبر إلى آذار/ مارس} وكذلك سبعة أشهر من { سبتمبر إلى مارس }، وقد شاع عن شهر أبريل المثل المشهور (كذبة أبريل)، وبالتالي فالكاتب يريد أن يشير إلى خطأ زوجة عمّه في الأخبار التي نقلتها رسالتها إلى والده، فينبه الوالد بأن الرسالة وصلته في أول أبريل وهو المعروف بأن الكذب يقع فيه، ومن الصيغ الإشارية التي لا تفهم إلى بالرجوع إلى الزمن الرئيس الذي يحكم النص وهو زمن التكلم/ التلفظ/ كتابة الرسالة، قوله في رسالته إلى ابن عمه نخلة: " لدي خبر لا يخلو من الأهمية وهو أنيِ في **أول تموز الآتيِ** أسافر إلى باريس لأجل الانضمام إلى لجنة تصويرية، وسوف أبقى هناك سنة كاملة ثم أعود إلى هذه البلاد..." [٣٥]، فالإشارة الزمانية (أول تموز الآتي) لا يفهم معناها ولا يمكن تحديدها بالضبط، إلا بالرجوع إلى زمن كتابة الرسالة، وهو الزمن الحاكم لأزمنة النص، فالرسالة مؤرخة بتاريخ ١٥ آذار/ مارس سنة ١٩٠٨م، وقياسا لهذا الزمن نحدد أول تموز الذي يقصده جبران، وهو بعد أربعة أشهر من كتابته لرسالته تلك، ومن ذلك أيضاً قوله في رسالته إلى ميخائيل نعيمة: " أخي ميخائيل، سلام على روحك الطيبة وقلبك الكبير. وبعد، فإن الرابطة القلمية ستعقد اجتماعاً رسمياً مساء الغد (الأربعاء) أما أنا فلسوء حظيِ سأكون بعيداً عنكم، ولولا محاضرة عليَّ أن ألقيها مساء الخميس لرجعت إلى نيويورك كرامة لعيني الرابطة القلمية"[٣٦].

نلاحظ أن الإشاريات الزمنية هنا " مساء الغد الأربعاء/ ومساء الخميس) تحتاج لتحديدها إلى الرجوع إلى زمن كتابة الرسالة وهو ٢٤/ أيار/ مايو سنة ١٩٢٠ م، وهو الموافق ليوم الثلاثاء، ويكون الأربعاء ٢٥/ مايو وهو موعد عقد الاجتماع، واعتذار جبران عن حضوره لأن لديه محاضرة الخميس ٢٦/ مايو في مدينة بوسطن، واجتماع الرابطة سيكون في نيويورك، وهكذا

يمثل زمن كتابة الرسائل الزمن الرئيسي الذي يحكم كل الأزمنة التي تأتي في النص ويفسرها، فهو المرجع والمفسر لها.

والشيء الجدير بالذكر هنا أن بعض الرسائل لم تؤرخ، ومن ثَمَّ لا يوجد لها زمن رئيسي حاكم لأزمنتها، فيصعب – إن لم يكن مستحيلاً– فك شفرة الإشاريات الزمانية التي تذكر في النص، ومثال ذلك قوله في رسالته إلى مي زيادة: "... كتاب "نحو الله" لا يزال في المعمل السَّديمي، وأفضل رسومه لم يزل مخطوطا بعنوان "السابق" وقد بعثت إليكِ بنسخة منه، وذلك منذ أسبوعين وأكثر... وأما البذلة التي أرتديها اليوم فمن عادتي أن أرتدي بذلتين في وقت واحد..."(٣٧)، فالإشارة الزمانية، "أسبوعين" و "اليوم"، لم نستطع فك غموضها وتحديدها، وذلك لغياب الزمن الرئيسي للنص وهو زمن كتابة الرسالة.

ومجمل القول إن الإشاريات الزمانية في الرسائل تُفَسَّر بالرجوع إلى الزمن الرئيسي في الرسالة وهو زمن كتابتها، وغياب هذا الزمن يُصَعِّب على القارئ فهم هذه الإشاريات الزمانية، ومن ثم صعوبة تفسير النص تفسيرا صحيحا، ويكون الوصول إلى مقصد الكاتب أمرا متعذرا، لأن الإشاريات لا تملك دلالة مستقلة ولابد لها من مرجع لفهم معناها، ونستنتج من ذلك أن الكاتب قد ينجح في توظيف الإشاريات وقد يفشل في ذلك، ومن ثم يمكن القول إن هناك إشاريات موفقة أو ناجحة إذا كانت مشتركة وتعاونية، بين المتكلم والسامع " حيث إن لكل من المتكلم والسامع دورا في التفكير عما يجول في بال الآخر"(٣٨)، وأخرى غير موفقة إذا لم تكن مشتركة بينهما، بحيث لا يفهمها السامع أو القارئ، ومن ثم – وكما يقول جورج يول–:" تحدد هوية الصيغ الإشارية من خلال هوية أو موقف المتخاطبين في أثناء تحدثهم، وتتميز الكلمات الإشارية بأن نمطها المرجعي يستند إلى معنى مرجعي وليس إلى مدلول"(٣٩)، ولفهم الصيغ الإشارية كذلك لابد من وجود سياق معرفي مشترك بين المرسل والمخاطب، وكما يشير براون فإن المتكلم عندما يستعمل " عبارة ما – انطلاقا من تصوره– للإشارة إلى كائن معين، فإنه سيأخذ بعين الاعتبار– كما هو متوقع منه– تلك الخاصيات التي تميز تصور المستمع للخطاب... ومن الخاصيات المهمة نذكر افتراض وجود تجربة عامة مشابهة للعالم، والأعراف الاجتماعية الثقافية، والوعي بالسياق وبالأعراف التواصلية، ومن جانبه يفترض المستمع عموما أن المتكلم يعمل بمقتضى هذه الفرضيات، إلا إذا أبدى ما يخالف ذلك"(٤٠)، ومن هنا " يتمثل مفتاح فهم الإشارة في تلك العملية التداولية التي ينتقي من خلالها المتكلمون تعابير لغوية بقصد تعريف (أو تحديد) كيانات معينة، آخذين بنظر الاعتبار أن المستمعين سيشاركون ويفسرون هذه التعابير كما قصدها المتكلم"(٤١).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

المبحث الثالث: الإشاريات المكانية: place deixis

الإشاريات المكانية كلمات تدل على المكان، ويعتمد تفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، ومن هذه الكلمات أسماء الإشارة للمكان مثل: هنا وهناك ونحوهما، وكما هو معروف أن هذه الكلمات مبهمة الدلالة ولا نستطيع تفسيرها إلا بالقياس إلى مركز الإشارة الرئيسي وهو مكان المتكلم(٤٢)، "فهي تعتمد على السياق المادي المباشر immediate physical context الذي قيلت فيه، ومثل هذه التعبيرات أمثلة واضحة على أن أجزاء من اللغة لا يمكن أن تفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم speaker intended meaning، فإذا قال شخص أحب أن أعمل هنا، فهل هو يعني: في هذا المكتب، أو في هذه المؤسسة، أو في هذا المبنى، أو في هذا الجزء من المدينة، أو في هذه الدولة أو في غير هذه جميعا، فكلمة (هنا) تعبير إشاري لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه" (٤٣)، من خلال السياق التواصلي، ويمثله حضور المتكلم والمخاطب واشتراكهما في السياق نفسه، ويتكون لدى المتكلم/الكاتب ما يشبه اليقين من أن المستمع/القارئ لديه القدرة على تفسير هذه الصيغ الإشارية، فهو يفترض دائما أن المستمع/ القارئ لديه القدرة على الاستدلال الصحيح لما يقصده باستعمال الصيغ الإشارية، فلكل منهما دور في التفكير عما يجول في بال الآخر(٤٤)، بل إن بعض الإشاريات يتطلب تفسيرها أن يكون المستمع قادرا على رؤية المتحدث وإيماءاته، فالجملة: ضع أحدهما هناك، والآخر هنا، لا يمكن تفسيرها إلا إذا كان المستمع ناظراً إلى المتكلم مراقبا لإشاراته(٤٥)، وبتحليل الصيغ الإشارية المكانية في رسائل جبران نجد أنها مثلها مثل غيرها من الإشاريات، تحتاج لفهمها وتحديدها إلى معرفة السياق التداولي، ومعرفة مكان الكاتب(جبران) وقت كتابة الرسالة، وبالتالي يمثل مكان جبران وقت كتابة الرسالة المرجع المكاني الرئيسي الذي يحكم أمكنة النص الفرعية، وإليه ترجع جميع العناصر المكانية الفرعية، وبالنظر إلى استعمالات الإشاريات المكانية في رسائل جبران نلاحظ أنه يستخدم أسماء البلدان والمدن والشوارع كإشاريات مكانية، ونلاحظ أن أكثرها يتمثل في ذكر أسماء البلدان التي يزورها جبران مثل {مصر، القاهرة، لبنان، دمشق، سوريا، نيويورك، باريس، بوسطن}، ومن شواهد ذلك قوله: "إني متأخر في **بيروت** لهذا الحين وربما أتأخر أيضا شهرا كاملا متجولا في **سوريا وفلسطين** أو في بلاد **مصر والسودان** مع عائلة أميركية تهمني جدا ولهذا الوقت أجهل مدة إقامتي في **بيروت**، وعلى كل الأحوال أنا فيها بدافع مصالحي الشخصية. وهذه المآرب الشخصية تجبرني على البقاء في هذه البلاد مدة تسرُّ أولئك الذين يهمهم مستقبلي.."(٤٦)، حيث ذكر جبران أسماء البلاد (سور يا وفلسطين ومصر والسودان) وأسماء المدن (بيروت)، وهي

تشير إلى مراجع خارج السياق، وهي إشاريات مكانية عامة معلومة يسهل تفسيرها، وليست في حاجة إلى سياق تواصلي خاص بين جبران ومتلقي رسائله.

ومن صور الإشاريات المكانية في رسائل جبران، الإشارة إلى مكان داخل السياق اللغوي باستخدام اسم الإشارة للقريب (هذه)، حيث يورد اسم بلد معين أول الرسالة ثم يحيل إليه بالإشارة بقوله "هذه البلاد"، مثل قوله في الرسالة السابقة: "وعلى كل الأحوال أنا فيها بدافع مصالحيِ الشخصية وهذه المآرب الشخصية تجبرنيِ على البقاء في **هذه البلاد** مدة تسر أولئك الذين يهمهم مستقبلي"، حيث نلاحظ أن السياق اللغوي يلعب دوراً مهما في تأويل المراد بالإشاريات المكانية (هذه البلاد)، فهي تحيل إلى سوريا وفلسطين ومصر والسودان وبيروت، حيث ورد ذكرها أول النص.

ومن ذلك أيضاً قوله في رسالة أخرى: " وأنت تعلم يا أمين بأنّ وجودي في **باريس** سنة يجعلني أن أكتب عن أشياء لا يمكنني أن أتخيلها في **هذه البلاد** الآلية التجارية وتحت هذا الفضاء المملوء بالضجيج، ناهيك عن الدروس الاجتماعية التي أكتسبها في **عاصمة عواصم الدنيا** حيث عاش روسو ولامارتين وهوغو..." (٤٧).

هنا نلحظ دور السياق اللغوي في تفسير تراكيب تشير إلى أماكن مثل "**هذه البلاد**" "**عاصمة عواصم الدنيا**" ولا يمكننا معرفة ما تشير إليه هذه الإشاريات المكانية دون الرجوع إلى السياق اللغوي للرسالة، وبالرجوع إلى السياق اللغوي نعرف أنه يقصد ب "هذه البلاد" مدينة بوسطن في أمريكا وهي المدينة التي يعيش فيها جبران في مهجره، حيث يقول قبل هذا النص: " والآن وقد سمعت حكايتي يا أمين تعلم بأن وجودي في **بوسطن** لم يكن ناجماً عن محبتي لها وبغضي نيويورك، بل لأن في بوسطن ملائكة تريني المستقبل مشعشعاً..." (٤٨).

ويشير التركيب الثاني (عاصمة عواصم الدنيا) إلى مدينة باريس التي اشتهرت بحضارتها واهتمامها بالرسم والفنون مما جعل جبران يفرح بالسفر إليها، لما سيكتسبه هناك من معارف وعلوم لا يجدها في بوسطن.

ومن الشواهد على الإشاريات المكانية أيضاً قوله: "وأنت تعلم يا أمين بأنني لا أستطيع أن أجعل للكتاب غلة بدون مساعدة "المهاجر"، كن براحة بال، لا تشغل أفكارك بغير الفرح بلقاء الأهل ومرأى لبنان الجميل، أنت تعبت كثيرا في الخمسة الأعوام الأخيرة، فيجب أن ترتاح قليلا ويجب ألا تدع الاهتمام بالغد يعانق راحتك، جريدة المهاجر تبقى عروسة الجرائد مهما تقلبت الأحوال، رسالة من أمين وقصيدة من أسعد رستم ومقالة من جبران كل أسبوع تكفي لتجعل العالم العربي فاتحا عينيه نحو **٢١ واشنطن** "(٤٩).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

نلحظ أنه لا يمكن تفسير هذا المكان" **٢١ واشنطن** " بدون الرجوع إلى السياق الخارجي للنص، والمعلومات المشتركة بين جبران وبين المرسل إليه وهو أمين الغريب، وأن هذا هو عنوان أو مقر جريدة المهاجر التي أسسها جبران، وبالتالي فالمعلومات المشتركة بين جبران ومن يرسل لهم الرسائل تلعب دوراً كبيراً في تأويل النص، حيث نلاحظ أن جبران يعتمد بصورة كبيرة على هذه المعلومات التي يعلم بأن المخاطب يعرفها، ومن ذلك قوله السابق: " تجعل العالم العربيِ فاتحاً عينيه نحو ٢١ واشنطن " فهو يعلم أن أمين الغريب لديه هذه المعلومة وهي معرفة مكان جريدة المهاجر، فهي من المعلومات المشتركة بينهما، وكثيرا ما يعتمد جبران على هذه المعلومات بينه وبين مخاطبيه في ذكره بعض الأماكن المعروفة بينهما، ومن ذلك مخاطبته لابن عمه نخلة، في الرسالة التي أرسلها له، حيث ذكر من الإشاريات المكانية "مارجرجس" وهو مكان معلوم لهما، يقول: "هل تعود العاصفة وتجمعنا مثلما فرقتنا؟ هل نرجع ونجلس بقرب مارجرجس؟ " (٥٠).

حيث تشير أسماء المدن والبلاد التي ذكرها إلى أماكن معلومة ومعروفة، وهنا تلعب الخلفية الثقافية دوراً مهماً في فهم هذه الأسماء، فهي تشير إلى مراجع مكانية، لكل منها خصائصه التي تميزه عن غيره، وإلمام المخاطب بهذه الخصائص مما يساعد على فهمه لنص الرسالة وتأويله تأويلا صحيحاً، ومن صور الإشاريات المكانية، استخدام أسماء الإشارة للمكان(هنا/هناك) واسم الإشارة (هذه)، وهي من أوضح الأدوات الدلالة على الإشاريات المكانية، وقد استخدمها جبران في رسائله، ومن ذلك قوله: " لدي خبر لا يخلو من الأهمية وهو أني في أول تموز الآتي أسافر إلى **باريس**، لأجل الانضمام إلى لجنة تصويرية وسوف أبقيِ **هناك** سنة كاملة ثم أعود إلى **هذه البلاد**..." (٥١)، فاسم الإشارة (هناك) من الإشاريات المكانية التي تحيل إلى مرجع داخل النص وهو كلمة (باريس) التي سبق ذكرها في النص، ولذا فالإحالة هنا قبلية، وكذلك اسم الإشارة هذه في قوله (هذه البلاد)، والسياق الخارجي يحدد لنا المراد بقوله "هذه البلاد " حيث يقصد مكان إقامته في مدينة بوسطن في أمريكا.

وفي رسالته إلى يوسف الحويك يبدأ الرسالة بهذه الإشارة إلى المدينة التي يسكنها، يقول: " أنا في **هذه المدينة** المملوءة بالأصدقاء والمعارف كمنفي إلى أقاصي العالم، حيث الحياة باردة كالثلج، وقاتمة كالرماد، وصامتة كأبي الهول" (٥٢)، فالإشارة المكانية (هذه المدينة) يمكن تفسيرها وبيان قصد جبران بها من خلال السياق، حيث قصد جبران مدينة بوسطن التي يسكنها.

ومجمل القول إن الإشاريات المكانية جاءت في رسائل جبران بصورتين: الأولى أسماء البلاد والمدن والشوارع التي تدل على أماكن معروفة، ومراجعها تكون خارج السياق اللغوي،

والثانية: أسماء الإشارة للمكان "هنا، هناك، هذه"، ومراجعها داخل السياق اللغوي، وتدل على قرب المكان أو بعده من مكان الكاتب.

المبحث الرابع: الإشاريات الاجتماعية: Social deixis

الإشاريات الاجتماعية هي النوع الرابع من أنواع الإشاريات التي تم دراستها في هذا البحث، وهي تشير إلى الألفاظ والتراكيب التي تحدد نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، فكما هو معروف في العلاقات الرسمية نستخدم الألفاظ الرسمية في الخطاب، كأن نخاطب من هم أكبر منا سنا باستخدام ضمير المخاطب الجمعي: حضراتكم، أنتم، قلتم، أما في علاقات الألفة والمحبة- وكذلك مع الأشخاص العاديين- فنستخدم ضمير المفرد: أنت، كتابك [٥٣]، ونستنتج من ذلك أن الاستخدام الرسمي يكون مشروطا ومقيداً، أما الاستخدام العادي فليس فيه شروط ولا قيود[٥٤].

وردت الإشاريات الاجتماعية في رسائل جبران في صنفين، كما يلي:

أ-الإشاريات الاجتماعية الرسمية:

تحديد العلاقة بين المتكلم والمخاطب يتم بواسطة أمور منها: المكانة الاجتماعية لكل من المتكلم والمخاطب، والمسافة الاجتماعية بينهما، والشكلية أو الرسمية[٥٥]، وقد حرص جبران على استخدام ألفاظ اجتماعية رسمية مع من تربطه بهم علاقات رسمية، كأن يكونوا أعلى منه منزلة أو أكبر سنا، وهذه الألفاظ تحافظ على جعل العلاقة في إطار رسمي، أو تظهر احترام جبران وتقديره لهذه الشخصية، ومن ذلك في رسالته إلى والده يستخدم جبران الإشاريات الاجتماعية التي توضح العلاقة بينه وبين والده، وهي علاقة يسودها الاحترام والتقدير، حيث يخاطب والده بصيغ إشارية اجتماعية تدل على الاحترام والتقدير، مثل "سيدي الوالد – سيدي" أو يستخدم ضمير الجمع (أنتم – كم) لمخاطبة والده للدلالة على تعظيمه واحترامه لوالده، ومن ذلك قوله: "باحترام بنوي ألثم أياديكم، أعرض وصل كتابكم، يُعرِّف عمّا أنتم عليه من تشويش البال والقلق من مفاجأة الخبر الذي ما كان بالحسبان"[٥٦]، وفي ختام الرسالة أنهاها بقوله: " هذا وإني أبث شوقي لجميع أقاربي وأصدقائي المحبين واعتباري الفائق لكل من يسأل عني أطال المولى بقاءك سيدي لولدكم جبران"[٥٧]، حيث استخدم الصيغة الإشارية الاجتماعية " سيدي" مسبوقة بالدعاء "أطال الله بقاءك" وهي صيغة توضح علاقة الاحترام بين جبران ووالده وتقديره لوالده، ودل عليه أيضا توقيع الرسالة باستخدام ضمير الجمع المتصل في قوله " لولدكم " الذي يدل أيضا على تعظيمه لوالده.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

وفي الرسالة نفسها وردت إشارة اجتماعية تفيد هذا التعظيم عند حديثه عن زوجة عمه، حيث استخدم الصيغة الإشارية الرسمية "حرمة عمنا المكرَّمة" و" حضرتها"، حيث يقول: " هذا ما اتصل إليه ذكاء أخينا ونهاه فبعث إلينا بالرسالة المتضمنة الخبر المشؤوم مكلفا **حرمة عمنا المكرمة** بتطريزها فنحن نضيفها لماضي خططها، وقد وجدت لها حلا بديعا وهو أن الرسالة وصلت إلينا في (أول نيسان) وقد اعتادت **حضرتها** لمثل هذا المزاح اللطيف..." (٥٨).

وأيضاً من الإشاريات الاجتماعية التي توضح علاقة جبران الرسمية، الألفاظ التي تبين رتبة المخاطب أو لقبه، ومن ذلك كلمة " المستر" التي أطلقها على شخص اسمه (راي)، في قوله: "ورد إليّ من **المستر** راي خمس رسائل يذكر لي بها شقيقتي مريانا وسلطانة ويخبر عن طبائعهما ويطري لي خصوصا بذكر سلطانة وأطوارها ومشابهتها لي خلقا وأخلاقا وغير ذلك"(٥٩).

ومن الإشاريات الاجتماعية التي تشير إلى علاقة الاحترام والتقدير وفيها نوع من الرسميات، استخدام الألفاظ التي تدل على مكانة المخاطب ومنزلته مثل الألقاب الاجتماعية" أفندي–بيه–باشا"، حيث يخاطب مُحَدِّثَه بلقبه الاجتماعي (أفندي) يقول في بدء رسالته إلى سليم سركيس: " عزيزي سركيس **أفندي**... "(٦٠)، وقوله: " أنا باعث إليك بحكاية أوحتها إليَّ عرائس الجان لتكريم خليل **أفندي**..." (٦١)، ويستخدم أيضاً عبارات " الأمير العظيم/ الشاعر الكبير " ليضفي نوعاً من الاحترام والتقدير الرسميين عند الكلام عن الشاعر خليل مطران: "أنا باعث إليك بحكاية أوحتها إليّ عرائس الجان لتكريم خليل أفندي، وهي كما تراها قصيرة بجانب هيبة **الأمير العظيم والشاعر الكبير**، وطويلة بجانب مقتضبات الكتَّاب والشعراء الذين يميلون إلى ما قل ودل خصوصا في الحفلات الإكرامية"(٦٢).

ب–الإشاريات الاجتماعية غير الرسمية:

وهي النوع الثاني من الإشاريات الاجتماعية، وتدل على علاقة الألفة والمحبة بين جبران وبين المرسل إليه أو المخاطب، وهي علاقة لا تكلف فيها ولا مسافات ولا رسميات، وقد استخدم جبران العبارات التي تدل على الألفة مثل: أخي، عزيزي، شقيقتي، أقاربي، أصدقائي، ومن ذلك قوله في رسالته إلى والده يخبره عن شقيقتيه: " وقولها إن المرض يلم **بشقيقتي** منذ ستة أشهر كلام بعيد عن الحقيقة بعدهما عنا لأنه منذ سبعة أشهر لهذا التاريخ ورد إليّ من المستر راي خمس رسائل يذكر لي بها **شقيقتي** مريانا وسلطانة ويخبر عن طبائعهما ويطري لي خصوصا بذكر سلطانة وأطوارها ومشابهتها لي خلقا وأخلاقا وغير ذلك... هذا وإني أبث شوقي لجميع **أقاربي وأصدقائي** المحبين ..." (٦٣).

كانت تربط جبران وميخائيل نعيمة صداقة قوية، ولذا نجد جبران يخاطبه مستخدما الإشاريات الاجتماعية الدالة على علاقة الألفة والمحبة بينهما، ومن ذلك قوله في بدء الرسالة السادسة: " **عزيزي ميخائيل** سلام الله عليك، وبعد، فقد عدت من سفرتي الطويلة واجتمعت **بأخينا نسيب** وتحدثنا مليا في شأن إحياء " الفنون" وفي السبل التي تضمن مستقبلها... **نسيب عريضة** لا يستطيع أن يقوم وحده بالعمل ومن الواجب أن يعود **ميخائيل نعيمة** إلى نيويورك..." (٦٤)، ويختتم الرسالة بقوله: " اكتب إلى إن شئت والله يحفظك **لأخيك**"(٦٥)، فالخطاب هنا خطاب صداقة وألفة ومحبة، ولذا يستخدم الإشاريات الاجتماعية الدالة على ذلك، مثل: عزيزي، أخينا، أخيك، ثم مخاطبة ميخائيل ونسيب بالاسم المجرد من الألقاب دليلا على علاقة الصداقة المتينة بينهم.

ومن الإشاريات الاجتماعية التي تدل على علاقة الألفة والمحبة التي تربطه بمن يراسلهم، فأغلب رسائله كانت موجهة إلى الأصدقاء المقربين أمثال أمين الغريب، ومي زيادة، ونسيب عريضة، وابن عمه نخلة، وميخائيل نعيمة... إلخ، ولذا نجد أن هذه الرسائل سادت فيها علاقة الألفة والمحبة التي ربطت جبران بأصدقائه، ومن هذه الإشاريات افتتاحية رسائله مثل قوله: "أخي أمين – أخي وعزيزي نخلة- عزيزي يوسف-عزيزي ميخائيل-أخي ميخائيل- أخي ميشا"، والجدول التالي يبين الإشاريات الاجتماعية في مفتتح رسائله:

الرسالة	عنوانها	الافتتاحية
الثانية	إلى أمين الغريب	أخي أمين
الثالثة	إلى نخلة	أخي وعزيزي نخلة
الرابعة	إلى الفنان اللبناني يوسف الحويك	عزيزي يوسف
الخامسة	إلى سليم سركيس	عزيزي سركيس أفندي
السادسة	من جبران إلى ميخائيل نعيمة	عزيزي ميخائيل
السابعة	إلى ميخائيل نعيمة	أخي ميخائيل
التاسعة	إلى ميخائيل نعيمة	أخي ميشا
العاشرة	إلى ميخائيل نعيمة	أخي ميشا

ومن صيغ الإشاريات الاجتماعية النداء، فالنداء للمخاطب باسمه يدل على علاقة الألفة والمحبة، وقد وردت هذه الصيغة كثيرا في رسائله، ومن ذلك مخاطبة أمين الغريب في رسالته إليه، مثل قوله:" اسمع يا أمين فأخبرك عن أشياء لم يعلم بها أحد سوى شقيقتي مريانا"(٦٦)، وتكرر النداء في الرسالة ست مرات تأكيدا لعلاقة المحبة والصداقة بينهما.

ومن ذلك أيضاً النداء في الرسالة الثالثة، إلى ابن عمه نخلة، حيث تكرر النداء " يا نخلة" تأكيدا لعلاقة الألفة بينهما، وكذلك في الرسالة الرابعة، تكرر النداء يا يوسف، تأكيدا لصداقته بيوسف الحويك الفنان اللبناني، ومن ثم يمكن اعتبار صيغة النداء من الإشاريات الاجتماعية غير الرسمية في رسائل جبران، وقد وردت بكثرة، وبخاصة في رسائله إلى أصدقائه وأقاربه، تأكيدا لعلاقة الألفة بينه وبين من يخاطبه.

الخاتمة:

تناول الباحث في هذا البحث المقاصد التداولية للإشاريات في رسائل جبران خليل جبران، وفق المنهج التداولي، بهدف الوقوف على تفسير هذه العناصر الإشارية بالاعتماد على السياق التداولي للرسائل والخلفية المعرفية المشتركة بين جبران وبين من يرسل إليهم، ودرس الباحث أربعة أنواع من الإشاريات هي: الإشاريات الشخصية والإشاريات الزمانية والإشاريات المكانية والإشاريات الاجتماعية، وتوصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

١- استخدم جبران الإشاريات الشخصية بصورة كبيرة، حيث مَثَّل جبران العنصر الإشاري الرئيسي، وأحال إلى نفسه بضمائر المتكلم، وياء الملكية، وتاء الفاعل، مما يؤكد الطابع الذاتي للرسائل.

٢- الضميران أنا/ أنت هما دائما من الإشاريات الشخصية، ويحيلان إلى خارج النص، فالإحالة معهما خارجية.

٣- إن رسائل جبران هي رسائل خاصة لأشخاص معينين، ولذا شكلت الرسائل سياقا تداوليا خاصا بين جبران ومتلقي الرسائل.

٤- استخدم جبران ضمير الغيبة للإحالة إلى خارج النص وبالتالي فهو من الإشاريات الشخصية.

٥- يعتمد جبران في كثير من رسائله على المعلومات المشتركة بينه وبين المرسل إليهم، ولذا يستخدم الإشاريات وهو يتوقع من المتلقي القدرة على تفسيرها استنادا إلى المعلومات المشتركة بينهما.

٦- يعتمد تفسير الإشاريات دائما على السياق وعلى قصد المتكلم، ووفقا لمبادئ التداولية فإن هذه الإشاريات تنقل لنا دائما أكثر بكثير مما يقال.

٧- يلعب المتلقي دورا كبيرا في تفسير الإشاريات من خلال عمليات استدلالية تداولية يقوم بها، ومن خلال الخلفية المشتركة بينه وبين المرسل إليهم.

٨- من خصوصيات الاستعمال عند جبران استعمال كلمات معجمية وأسماء أعلام كإشاريات تداولية، استنادا لمعرفة المتلقي بهذه الأسماء، كأسماء البلدان والمدن، وأسماء بعض الأصدقاء المشتركين بينه وبين المتلقي، كنسيب عريضة ونخلة وعبد المسيح ويوسف الحويك، فهي من المعلومات المشتركة بينه وبين المتلقي.

٩- استخدم جبران الإشاريات الزمانية العامة التي تدل على عموم الزمن مثل: اليوم والليل والنهار والسنة والشهر والأسبوع، وهي تصلح في سياقات متنوعة، ولا تحتاج إلى تحديد، كما استخدم الإشاريات الزمانية المحددة التي لا يمكن معرفتها إلا بالرجوع إلى الزمن الرئيسي للرسالة وهو تاريخ كتابتها.

١٠- بعض رسائل جبران غير مؤرخة، وبالتالي تفتقد إلى زمن رئيسي يحكم أزمنة الرسالة الفرعية، مما يجعل تفسير الإشاريات الزمانية فيها أمرا صعبا للغاية.

١١- استخدم جبران الإشاريات المكانية التي تدل على عموم المكان، وتصلح في سياقات متعددة، ومن ذلك أسماء البلدان والمدن، واستخدم إشاريات مكانية محددة، تفسر بالرجوع إلى مكان المتكلم، كظروف المكان الدالة على البعد مثل: هناك، وأسماء الإشارة التي تشير إلى مكان ما مثل: هذه.

١٢- جاءت الإشاريات الاجتماعية عند جبران على صورتين: إشاريات اجتماعية رسمية، تشير إلى علاقة الاحترام والتقدير بين جبران وبين المتلقين، كاستخدام ألقاب مثل: سيدي، أفندي، حضرتها، والثانية: إشاريات اجتماعية تدل على الألفة بينه وبين المتلقين، من مثل: أخي، شقيقتي، عزيزي.

١٣- يمثل النداء في رسائل جبران صورة للاشاريات الاجتماعية التي تدل على الألفة والمحبة بينه وبين المتلقين.

هوامش البحث:

(١) تعددت تعريفات التداولية، لأسباب كثيرة منها تشعبها وإدخالها مجالات كثيرة فيها، ولمزيد من البحث عن تعريفات التداولية، يمكن الرجوع إلى التعريفات التي أوردها بيتر ارنست في علم اللغة البراجماتي، الأسس والتطبيقات والمشكلات، ص ٣١ وما بعدها، في نموذج العلامات اللغوي لبيرس ثلاثة أبعاد لقضية العلامة، البعد الأول: البعد الدلالي ويعني العلاقة بين العلامة والموضوع، والبعد الثاني: البعد النحوي، ويعني العلاقات الشكلية للعلامات بعضها ببعض، والبعد الثالث: البراجماتي أو التداولي، ويعني العلاقة بين العلامات ومستخدميها، ينظر: مدخل إلى علم اللغة، ص٢٩٤.

(٢) دراسة اللغة، ص١٧٩.

(3) What is Meaning? Fundamentals of Formal Semantics, p.176.

(٤) معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، ص٢٢٢.

(٥) اتفق العلماء على ثلاثة أنواع للإشاريات هي الثلاثة الأولى: الشخصية والزمانية والمكانية ويمثلها: الأنا والهنا والآن، ومنهم من يضيف نوعا رابعا وهو الإشاريات الاجتماعية، ومنهم من يضيف نوعا خامسا وهو الإشاريات الخطابية ومنهم من يضيف نوعا سادسا وهو إشاريات المعنى، وقد تناولت هنا أربعة منها هي الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية، وكان اختياري لهذه الأنواع فقط دون غيرها هو طبيعة الاستعمال في الرسائل دون أن أفرض نوعا غير موجود في الرسائل، وبالتالي فتحليل الرسائل هو الذي فرض هذه الأنواع دون غيرها، حول هذه الأنواع ينظر: Pragmatics, An advanced resource book students,p.26.

(٦) التداولية، ص٢٧، ومظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص٣٤.

(٧) دراسة اللغة، ص ١٨٣.

(٨) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص١١٦.

(٩) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٨، علم اللغة الحديث، ص ٣٤٦، التداولية بين النظرية والتطبيق، ص٩٣.

(10) Discourse and Language Education, p.210.

(١١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٨، معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، ص٣٣٤، يشير يورجن بافل إلى أن الضمير (أنا) مرتبط بمن يستعمله، وبالتالي يختلف بحسب تنوع المتكلمين، ومع ذلك يمكن أن نحدد له معنى ثابتا وهو الدلالة على المتكلم، وكذلك الضمير أنت يدل على المخاطب، مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي الحديث فصول مختارة، ص ١٨٠.

(١٢) يميز جورج يول بين السياق المادي ويتمثل في الموقع المكاني (هناك)، فمثلا إذا رأينا كلمة(بنك) على مبنى، فسوف نفهم أن هذا المبنى هو مؤسسة مالية(البنك)، والنوع الثاني السياق اللغوي ويسميه" قرين النص"، وهو الكلمات المكونة للنص والتي يمكن أن تسهم في تفسير كلمة ما في النص، والحق أن العلماء ذكروا أنواعاً كثيرة للسياق، ولكني أميل إلى تقسيمه إلى نوعين: الأول: السياق اللغوي، وهو كل ما يتعلق بالنص، فهو سياق داخلي، أي داخل النص، والثاني: السياق غير اللغوي، ويمكن أن ندخل فيه كل ما هو غير لغوي، أي خارج النص، ويسهم في تفسير النص، مثل: الأعراف الاجتماعية، والثقافية، والمتكلم، والمخاطب، والإيماءات، والمسافات، والمعتقدات والقيم المشتركة لعناصر التواصل الفاعلة، دراسة اللغة، ص ١٨١، ومعالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، ص٢٢٠ وما بعدها، علم اللسان، تأصيل المنهج العربي في البحث والتحليل، ص٤٩٨ وما بعدها.

(١٣) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص٩٠.

(14) Discourse and Language Education, p.209

(١٥) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص١٩.

(١٦) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص ١٢٤.

(١٧) دور الإحالة في الاتساق النصي، دراسة في نحو النص، ص ٥٠.

(١٨) دور الإحالة في الاتساق النصي، دراسة في نحو النص، ص ٤١.

(١٩) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص ٥٤٢.

(٢٠) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص ٥٤٠.

(٢١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٨.

(٢٢) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤١.

(٢٣) نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص ١٣٤، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص١٠٦.

(24) Pragmatics, An advanced resource book students,p.26.

- Meaning in Language, An Introduction to Semantics and Pragmatics, p.403.

(25) Meaning in Language, An Introduction to Semantics and Pragmatics, p.404.

(٢٦) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص٩١، علم اللغة الحديث، ص ٣٤٧، معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، ص٣٣٧.

(٢٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٢١ ، وينظر: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص٩١-٩٢، التداولية بين النظرية والتطبيق، ص ١٠٨.

(٢٨) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٤.

(٢٩) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤١.

(٣٠) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٣.

(٣١) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٣.

(٣٢) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٣.

(٣٣) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٢.

(٣٤) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص ٥٤٠.

(٣٥) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٦.

(٣٦) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص ٥٥٩.

(٣٧) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص ٥٧٠.

(٣٨) التداولية، ص٤٠.

(٣٩) قاموس التداولية، ص٧٨.

(٤٠) تحليل الخطاب، ص٢٤٧، ولمعرفة طبيعة العلاقة التواصلية بين المتكلم والمخاطب، وكيفية بناء الوظائف التواصلية، ينظر: إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، ص٢٦ وما بعدها.

(٤١) التداولية، ص٤٩.

(٤٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٢٢ وما بعدها، علم اللغة الحديث، ص٣٤٧، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص٩٢-٩٣، معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، ص٣٤١، التداولية بين النظرية والتطبيق، ص١٢٤، Meaning in Language, An Introduction to Semantics and Pragmatics, p.403.

(٤٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٢٢ ، ويشير الدكتور محمود نحلة إلى أن فلاسفة اللغة يميزون بين كلمات الإشارة إلى المكان وبين ظروف المكان، أما علماء اللغة فيدمجون النوعين معا في صنف واحد للإشارة إلى المكان، ينظر: السابق، ص٢٣.

(٤٤) التداولية، ص٤٠.

(45) Meaning in Language, An Introduction to Semantics and Pragmatics, p.٤٠٧.

(٤٦) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤١.

(٤٧) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٢.

(٤٨) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٢.

(٤٩) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٣.

(٥٠) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٤.

(٥١) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٦.

(٥٢) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٥٣.

(٥٣) التداولية بين النظرية والتطبيق،ص١٤٢، معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، ص ٣٤٦ وما بعدها، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٥، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص ٩٤-٩٥.

(٥٤) تجب الإشارة إلى أن الموقف الاتصالي له دور كبير في تحديد نوع الإشاريات الاجتماعية، فقد يكون أمامك صديق مقرب، ويملي عليك الموقف الاتصالي مخاطبته بصورة رسمية، كأن تقول: يا دكتور، يا أستاذ، وفي موقف اتصالي آخر يكون استخدام الإشاريات غير الرسمية أكثر ملاءمة، Pragmatics, An advanced resource book students, p27.

(55) Meaning in Language, An Introduction to Semantics and Pragmatics, p.405-406.

(٥٦) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٠.

(٥٧) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤١.

(٥٨) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٠.

(٥٩) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٠.

(٦٠) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ٥٥٤، وكلمة عزيزي هنا من الإشاريات الاجتماعية التي تدل على الألفة والمحبة كما سيأتي.

(٦١) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٥٤.

(٦٢) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٥٤.

(٦٣) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٤٠-٥٤١.

(٦٤) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٥٦.

(٦٥) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ص٥٥٧.

(٦٦) موسوعة جبران خليل جبران المعربة، ٥٤٢.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١- موسوعة جبران خليل جبران المعربة، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، ٢٠١٧م.

ثانيا: المراجع العربية:

١- الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د. نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٣م.

٢- إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، نقله إلى العربية وعلق عليه، د. سعيد حسن بحيري، دار المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٣- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

٤- تحليل الخطاب، ج.ب.براون وج.يول، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطني ود. منير التريكي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م.

٥- التداولية بين النظرية والتطبيق، د. أحمد كنون، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

٦- التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٧- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ت.

٨- دراسة اللغة، جورج يول، ترجمة: د. حمزة قبلان المزيني، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧م.

٩- دور الإحالة في الاتساق النصي، دراسة في نحو النص، د. أحمد عفيفي، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

١٠- علم اللسان، تأصيل المنهج العربي في البحث والتحليل، د. محمود عكاشة، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٧م.

١١- علم اللغة البراجماتي، الأسس والتطبيقات والمشكلات، بيتر ارنست، ترجمه إلى العربية، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

١٢- علم اللغة الحديث، د. محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٣- قاموس التداولية، جوليان لونجي وجورج إيليا سرفاتي، ترجمة: لطفي السيد منصور، الرافدين، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٢٠م.

١٤- مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي الحديث فصول مختارة، ترجمها إلى العربية، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥- مدخل إلى علم اللغة، هايدرون يلتس، نقله إلى العربية، د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

١٦- مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، باديس لهويمل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٤م.

١٧- معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، عبده العزيزي إبراهيم العزيزي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠١٧م.

١٨- نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Archer, D., Aijmer, K., & Wichmann, A. (2012). Pragmatics: An advanced resource book for students. Routledge.
2- Cruse, A. (2011). Meaning in language: An introduction to semantics and pragmatics, Oxford University press.
3- Hatch, E. (2001). Discourse and language education. Cambridge University Press.
4- Portner, P.H(2005): What is Meaning? Fundamentals of Formal Semantics, Black Well Publishing.

والحمد لله رب العالمين